وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الإسلامية

أصول الدين الإسلامي

تأليف

الدكتور رشدي محمد عليان
الأستاذ في كلية الشريعة
جامعة بغداد

الدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري
الأستاذ في كلية الشريعة
جامعة بغداد

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

يحظر نسخ أو تصوير أو ترجمة أو إعادة التنضيد بشكل كامل أو جزئي أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على إسطوانات ضوئية إلا بموافقة خطيّة من الناشر .

الصورة في القلاف
جامع الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه في بغداد

نسخة محققة ومصححة من قبل أهل الاختصاص
ومطابقة مع نسخة المؤلف (طبعة خاصة للعراق وقطر)

طبعة دار الإمام الأعظم
النعمان بن ثابت
بيروت - لبنان

توزيع الأعمال بين المؤلفين

كتب الأستاذ الدكتور رشدي عليان:

١ ـ **الفصل الأول**: بحوث ممهدة.

٢ ـ ومن **الفصل الثالث**:

المبحث الأول: العقل الإنساني وحاجته إلى هدي النبوة.

والمبحث الثاني: مناقشة منكري النبوات.

وكتب الأستاذ الدكتور قحطان عبدالرحمٰن الدوري:

١ ـ **الفصل الثاني**: الإلهيات.

٢ ـ ومن **الفصل الثالث**:

المبحث الثالث: النبوة العامة.

والمبحث الرابع: النبوة الخاصة.

٣ ـ **الفصل الرابع**: اليوم الآخر.

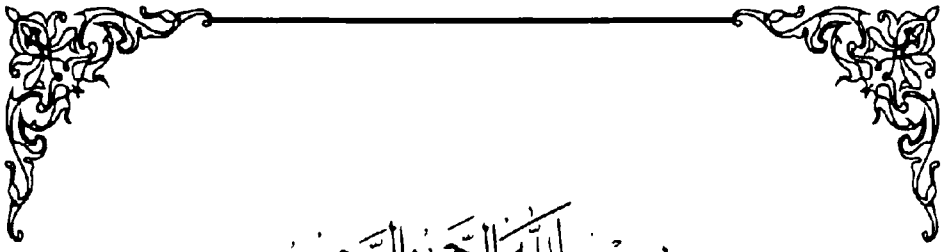

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الرابعة

نفدت الطبعة الثالثة لهذا الكتاب المنهجي، المقرر تدريسه في مادة العقائد الإسلامية في الجامعات العراقية.

وتلبية لحاجة أبنائنا الطلبة إليه، أقدم هذه الطبعة مصححة منقحة، وفق خطة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في تحديث الكتب المنهجية.

وذلك بعد وفاة زميلي الأستاذ الدكتور رشدي عليان، الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى في مساء الأحد ٣ رمضان ١٤٠٩ الموافق ٩ نيسان ١٩٨٩، والذي كان نِعْمَ الأخ والجار والصديق، رحمه الله تعالى رحمةً واسعة، وبوّأه فسيح جناته، إنه سميعٌ مجيب.

الدكتور قحطان عبدالرحمٰن الدوري
الأستاذ في كلية الشريعة ـ جامعة بغداد
١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م

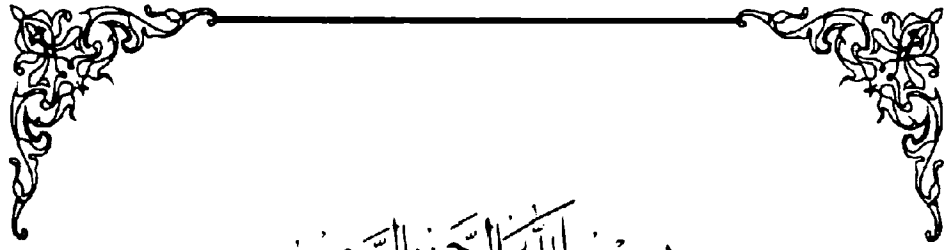

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

نَفِدَت الطبعتان الأولى والثانية من هذا الكتاب، بعد أن أقرّته اللجان العلمية بجامعات القطر كتاباً منهجياً في تدريس مادة العقائد الإسلامية، واستملكته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

وبناءً على خطة الوزارة في تأليف الكتب المنهجيَّة وتحديثها، نقدّم كتابنا هذا منقّحاً ومَزيداً ومغَطِّياً مفردات المناهج المقررة في هذه المادة.

نسأله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الطلبة الأعزاء والقراء الكرام، إنه سميع الدعاء.

والحمد لله رب العالمين.

المؤلفان

١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م

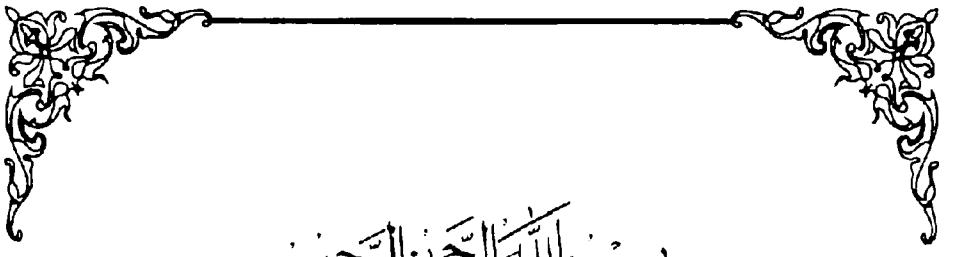

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

نفدت الطبعة الأولى من هذا الكتاب خلال أشهر معدودات، بعد أن اعتمدته اللجان العلمية بجامعات القطر في تدريس مدة العقائد الإسلامية.

وحين أقرّته لجنة المناهج التعليمية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كتاباً منهجياً، قررت استملاكه.

وها نحن نقدم الكتاب بطبعة ثانية منقّحة ومزيدة.

راجين الباري ﷻ أن ينفع به القارىء الكريم، إنه سميعٌ مجيب. والحمدُ لله رب العالمين أولاً وآخراً.

المؤلفان

١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

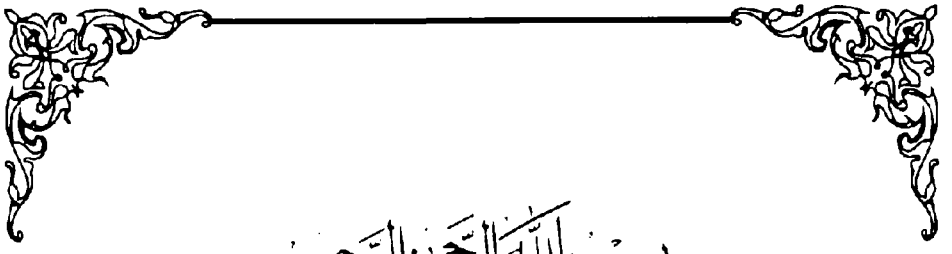

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

يموج العالَمُ منذ زمن طويل بعقائد متباينة، ويعجّ بأفكار متصارعة مضطربة، كلٌّ منها يزعم أنه أصاب الهُدى، وارتوى من عين الحقيقة.

ونحن ـ المسلمين ـ نشفق على الإنسانية الضالة، التي تدفعها الأهواء، وتطوّح بها النزعات، بين الحين والحين، ونريد أن يعمرها الإسلام، لأنه هو الذي يصل بها إلى العزة المنشودة، والحياة السعيدة، ويخلّصها من أدران الحقد والأنانية والضلالة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وتتجلى هذه الرحمة: بأن أوجب الإيمان بالله تعالى على كل فرد، ليؤمن أن المُلك لله وحده، وأن الإنسان بما يملك زائل. قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾ [آل عمران: ٢٦].

وليؤمن أن الدار الآخرة هي الباقية، قال سبحانه: ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾ [الأعلى: ١٧]، وهي دار الجزاء والحساب، فعليه أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله على ما قدّم من فعل. قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦﴾ [المؤمنون: ١١٥ ـ ١١٦].

وذلك ليبني به مجتمعه، فتسعد البشرية بالنظام، الذي جاء به القرآن الكريم، وأوضحه رسول الله ﷺ. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩] وقال سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:

٧]، وعندئذ تتكون الشخصية الإسلامية المستقلة بفكرها وعقائدها، لا تستجدي الجهل المركّب، من اليهود والحاقدين من أعداء العرب والإسلام.

ونحن إذ نُقدّم كتابنا هذا إلى القارىء الكريم، نريد أن يأخذ مكانه في هذا الخِضَمّ من العقائد، فيشارك ما ألف في هذا الميدان في عرض العقيدة الإسلامية بشكل مبسّط مقرّب إلى الذهن، متوخين فيه الإيجاز الواضح، مبتعدين فيه عن الخلافات والتفريعات التي نحن في غِنى عنها، ولم نقتصر فيه على ذكر مذهب واحد، وإنما تعرّضنا لآراء المذاهب الإسلامية المختلفة، ليقف الدارس على حقيقة الاختلاف، وليعلم أن ذلك الاختلاف ما كان إلا في مسائل فرعية، ليست ذات بال، ما دام الجميع يتفقون على الأصول الثلاثة للإسلام، وهي الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر.

من أجل ذلك قسّمنا الكتاب إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: فصل تمهيدي، بيّنّا فيه نشأة هذا العلم، وتطور الأصول في المذاهب.

الثاني: الإلهيات.

الثالث: النبوّات.

الرابع: اليوم الآخر.

ونرجو أن يسد هذا الكتاب فراغاً في المكتبة العربية والإسلامية، والله نسأل أن يجنّبنا العثرات، وأن يقينا الشطَط، وأن يهدينا سواء السبيل... إنه سميعٌ مجيب.

المؤلفان

١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م

الفصل الأول
بحوث ممهدة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف علم أصول الدين

المبحث الثاني: تاريخ علم أصول الدين

المبحث الثالث: أصول الدين الإسلامي

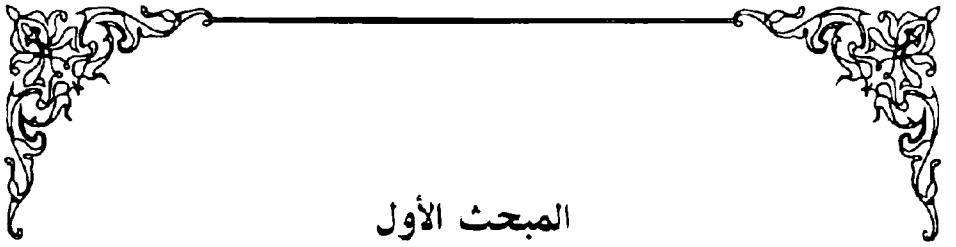

المبحث الأول
تعريف علم أصول الدين

تمهيد:

الإسلام هو خاتمُ الرسالات الإلهية، ومن أجل ذلك كان دعوة عالمية ديناً للناس جميعاً، وتكفَّل ببيان الأصول الاعتقادية، والمبادىء الخلُقية، والتشريعات العملية التي من شأنها أن تنظم حياة الإنسان: في خاصة نفسه، وعلاقته بربه، وصلته بأسرته، وحقوقه وواجباته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه.. حتى ينعم بالراحة والأمن في حياته، ويطمئن على مصيره بعد مماته.

وإن مَن يتفحص ما جاء به الدين الإسلامي يجده ثلاثة أقسام:

١ ـ المبادىء الخلُقية.

٢ ـ الأحكام العملية.

٣ ـ الأصول الاعتقادية.

المبادىء الخلُقية: وموضوعها كل ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان من الصفات التي من شأنها أن ينتج عنها صدور الأعمال الخيِّرة، كالوفاء والأمانة، والعدل والإحسان، والتواضع والتعاون، والعفو والتسامح، والتحابب والتآلف...

والغاية منها: نشر الفضيلة، والابتعاد عَنْ الرذيلة، والعمل على إيجاد المجتمع الإنساني المثالي الواقعي.

والعلم الذي يتكفل ببيان تلكم المبادىء: هو علم الأخلاق والتصوُّف.

الأحكام العملية: وموضوعها كل ما يصدر عن الإنسان من أعمال ـ سواء أكانت عبادة أم معاملة ـ كالصلاة والجهاد، والبيوع والجنايات.

والغاية منها: تنظيم شؤون المجتمع الإنساني في كل ما تدعو إليه حياة الإنسان في كل زمان ومكان.

والعلم الذي يتكفّل ببيان هذه الأحكام: هو علم الشرائع والأحكام، أو علم الفقه.

الأصول الاعتقادية: وموضوعها هو المعلوم من حيث أنه يتعلق به إثبات العقائد الدينية المتعلقة بالله وصفاته وأفعاله، وما يتفرع عنها من مباحث النبوة، والمعاد...

والغاية منها: إثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية، وإرشاد المتدينين بإيضاح الحجّة لهم، وإلزام المعاندين بإقامة الحجة عليهم، وحفظ قواعد الدين عن أن تزلزلها شبُهات المبطلين.

والعلم الباحث في أصول الاعتقاد: هو علم أصول الدين.

١ ـ أسماء هذا العلم وأسبابها:

سمي العلم الباحث في العقائد الدينية بأسماء مختلفة منها:

أ ـ الفقه الأكبر: سمّاه بهذا الاسم الإمام أبو حَنيفة في كتابه (الفقه الأكبر)[١] حيث ذكر أنّ (الفقه في الدين أفضل من الفقه في العلم، لأن الفقه في الدين أصل، والفقه في العلم فرع، وفضل الأصل على الفرع معلوم).

ب ـ علم النظر والاستدلال: سمي بهذا الاسم لأنه يعتمد منهج النظر الفكري، والاستدلال العقلي وسيلة لإثبات أصول العقائد التي ثبتت بالنصوص الدينية.

جـ ـ علم التوحيد والصفات: سمي بهذا الاسم لأن أشهر مباحثه، وأهمها وأخطرها، مبحثا التوحيد والصفات الإلهية.

د ـ علم العقائد: سمي بهذا الاسم لأنه يتكفل ببحث العقائد الدينية، وإثباتها بالأدلة اليقينية، والدفاع عنها ضد العقائد والأفكار المخالفة لها.

هـ ـ علم الكلام: اشتهر بهذا الاسم لعدة أسباب أهمها[٢]:

---

(١) كُتيب صغير، وقد شرح عدة شروح، وطبع عدة طبعات.

(٢) انظر: التفتازاني/ شرح العقائد النسفية ص١٤، ١٥ والمواقف وشرحه للسيد الشريف ١٦ وانظر أيضاً مصطفى عبدالرازق/ تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ص٢٦٧ وعبدالرحمٰن بدوي/ مذاهب الإسلاميين ج١ ص٢٨.

١ ـ إن أهم مسألة وقع الخلاف فيها، واشتد النزاع حولها في القرون الأولى كانت مسألة (كلام الله) هل هو أزلي قائم بذاته، أم مخلوق حادث؟ فسمي العلم باسم أهم مسألة فيه.

٢ ـ أو أنه يتحقق بالمباحثة وإدارة الكلام بين الجانبين. وغيره قد يتحقق بالتأمُّل ومطالعة الكتب.

٣ ـ لعل أوجه الأسباب أن أصحابه (المتكلمين) تكلموا فيما كان السلف من الصحابة والتابعين يسكتون فيه. فالكلام ضد السكوت، والمتكلمون كانوا يتكلمون حيث ينبغي الصمت اقتداءً بالسلف الذين لم يخوضوا في المسائل الاعتقادية إلا بحد ضيق.

و ـ **أصول الدين**: سمي بهذا الاسم لأنه أصل المعارف الدينية لابتنائها عليه وتفرعها عنه، ولأنه يتكفل ببيان ما يعتبر من أصول الدين وأركانه التي لا يتم إيمان بدونها. مقابل علم الفقه الذي يتكفل ببيان الفروع العملية للدين، ومقابل علم الأخلاق والتصوف الذي يعنى بجانب السلوك والأخلاق على أساس من الذوق الروحي والوجدان القلبي.

ولذا آثرنا هذا الاسم وجعلناه عنواناً لهذا الكتاب، ولأن غايتنا هي التركيز في البحث على أصول الدين، وليس البحث في الأصول المذهبية، والمسائل الفرعية، سواء كانت نظرية أم عملية.

٢ ـ تعريف علم أصول الدين:

سنعرف علم أصول الدين أولاً باعتباره مركباً إضافياً من كلمة (أصول) وهي المضاف، وكلمة (الدين) وهي المضاف إليه وذلك يكون بتعريف كل كلمة منه على حدة. ونعرفه ثانياً باعتباره اسماً لعلم مخصوص من علوم الدين.

أصول:

جمعٌ. مفردها: أصل. ومعناها اللغوي: ما يبتنى عليه غيره سواء أكان الابتناء حسياً كالأساس الذي يشيد عليه البناء، فهو أصل له. أم كان الابتناء عقلياً كابتناء الأحكام الجزئية على القواعد الكلية. وقد تصرف العلماء في كلمة أصل فنقلوها من معناها اللغوي التي تدل عليه حقيقة، واستعملوها بعدة معانٍ مجازية أهمها[1]:

---

(١) انظر القاموس المحيط مادة (أصل) وإرشاد الفحول ص٣ ومباحث الحكم عند الأصوليين ص٨ لمحمد سلام مدكور والأصول لعامة ص٣٩ للسيد محمد تقي الحكيم.

ما يقابل الفرع، والقاعدة، والدليل، والراجح من الأمور.

وكلمة (أصل) تُستخدم في هذا العلم بمعناها اللغوي، أي: ما يبتنى عليه غيره، وذلك لأن ما عداها من أمور الدين يبتنى عليها ويتفرع عنها.

كما يصح استخدامها بالمعنى المجازي الأول، أي: ما يقابل الفرع. وذلك لأنها أصل في مقابلة علم الشرائع. وتستخدم أيضاً بالمعنى المجازي الثاني، أي القاعدة التي يبتنى عليها غيرها، لابتناء ما عدا أصول الدين عليها.

الدين:

اسم عام يطلق في اللغة على كل ما يُتَعَبَّد اللهُ به؛ كما يطلق على عدة معانٍ مختلفة منها: الطاعة والخضوع والاستسلام، والاستعلاء والملْك والسلطان، والجزاء والحساب، والعادة والقضاء والمذْهب والملّة والشريعة[1].

ويمكن إرجاع هذه المعاني المختلفة لكلمة الدين إلى ثلاثة معانٍ تكاد تكون متلازمة، ويرجع ما يلحظ من تفاوت بين هذه المعاني إلى أن كلمة (دين) ليست كلمة واحدة في الحقيقة، وإنما هي ثلاث كلمات، وبعبارة أدق تتضمن ثلاثة أفعال بالتناوب.

بيان ذلك: أن كلمة (الدين) تؤخذ تارة من فعل متعدٍّ بنفسه (دانه يدينه)، وتارة من فعل متعدٍّ باللام (دان له)، وتارة من فعل متعدٍّ بالباء (دان به).

١ ـ فإذا قلنا (دانه دِيناً) عنينا بذلك أنه ملكه وحكمه وساسه ودبّره وقهره وحاسبه وقضى في شأنه وجازاه وكافأه. فالدين في هذا الاستعمال يدور على معنى الملك والتصرف بما هو من شأن المملوك: من السياسة والتدبير والحكم والقهر والمحاسبة والمجازاة.

ومن ذلك: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٤] أي: يوم المحاسبة والجزاء، وفي الحديث: «**الكَيِّس مَن دان نفسَه، وعمِل لما بعدَ الموت، والعاجز مَن أتْبَعَ نفسه هواها، وتمنَّى على الله الأماني**»[2] أي: حكمها وضبطها. و(الديّان) الحكَم القاضي.

---

(١) انظر: القاموس المحيط، ولسان العرب، ودائرة معارف القرن العشرين ج٤ ص١٠٦.

(٢) رواه أحمد والتِّرمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرك عن شداد بن أوس، وهو صحيح/ الجامع

٢ ـ وإذا قلنا (دان له) أردنا أنه أطاعه وخضع له. فالدين هنا هو الخضوع والطاعة والعبادة والورع.

٣ ـ وإذا قلنا (دان بالشيء) كان معناه أنه اتخذه ديناً ومذهباً. أي اعتقده أو اعتاده أو تخلّق به.

فالدين على هذا هو المذهب والطريقة التي يسير عليها المرء نظرياً وعملياً. فالمذهب العملي لكل امرىء هو عادته وسيرته، كما يقال: (هذا ديني ودَيْدَني). والمذهب النظري عنده هو عقيدته ورأيه الذي يعتنقه. ومن ذلك قولهم (ديّنت الرجل) أي: وكلته إلى دينه، ولم أعترض عليه فيما يراه سائغاً في اعتقاده.

ولا يخفى أن هذا الاستعمال تابع أيضاً للاستعمالين قبله، لأن العادة أو العقيدة التي يدان بها لها من السلطان على صاحبها ما يجعله ينقاد لها ويلتزم اتباعها.

وجملة القول في هذه المعاني اللغوية أن كلمة الدين عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين يعظّم أحدهما الآخر ويخضع له. فإذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعاً وانقياداً. وإذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمراً وسلطاناً وحكماً وإلزاماً. وإذا نظر بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة، أي المظهر الذي يعبّر عنها.

ونستطيع الآن أن نقول: إن المادة كلها تدور على معنى لزوم الانقياد: فإن الاستعمال الأول، الدين هو إلزام الانقياد، وفي الاستعمال الثاني هو التزام الانقياد، وفي الاستعمال الثالث هو المبدأ الذي يلتزم الانقياد له.

والذي يعنينا من كل هذه الاستعمالات هما الاستعمالان الأخيران، وعلى الأخص الاستعمال الثالث. فكلمة الدين يراد بها تلك الحقيقة الخارجية التي يمكن الرجوع إليها في المبادىء التي تدين بها أمة من الأمم اعتقاداً أو عملاً[1].

كان ذلك معنى كلمة (الدين) وأصلها في اللغة.

وأما في عُرف الناس واصطلاحهم، فقد عرّفه الإسلاميون بتعريفات متقاربة في ألفاظها، متحدة في معناها، وهي:

١ ـ الدين وضع إلهي يُرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات.

---

(١) انظر الدكتور محمد عبدالله دراز/ الدين ص٢٥.

٢ ـ الدين وضع إلهي سائق لذوي العقول، باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل.

ويلاحظ أن تعريف الإسلاميين للدين قاصر على الدين المنزّل، وذلك لجعلهم كلمة (وضع إلهي) قيداً في جميع التعاريف. وكأنهم بذلك لا يسمون الأديان الطبيعية (الوضعية) أي التي قام الإنسان بوضعها بنفسه عن طريق عوامل إنسانية كالوثنية والبوذية ديناً، مع أن القرآن قد سماها (ديناً) حيث يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥] ويقول: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون: ٦]، وذلك يرجع إلى أنهم قصروا التعريف على الدين الصحيح[١]، وهو الدين المنزّل. وأما الأديان الوضعية فهي من وجهة نظرهم باطلة كلها بغض النظر عن فحواها وغايتها.

وقد اعتبر كثير من الإسلاميين الدين والإسلام والملة والشريعة والمذهب كلمات مترادفة، فتراهم يقولون: دين الإسلام، وملة الإسلام، وشريعة الإسلام، ومذهب الإسلام[٢].

والحق أن الدين أعمّ من كل ذلك فهو أعم من الإسلام، إذ أنّ الإسلام دين، وليس كل دين إسلاماً. وهو أعم من الملّة والشريعة لأنهما اسم للعبادات والمعاملات دون العقائد. وهو أعم من المذهب، لأنه يراد به جملة من آراء اجتهادية استنبطها بعض علماء المسلمين وعمل بها جمهور منهم كالمذاهب المعروفة.

---

(١) صنّف العلماء الإسلاميون الأديان إلى صنفين:

١ ـ أديان صحيحة وهي الأديان الموحى بها من عند الله، والتي تطلب من معتنقيها أن يعبدوا إلهاً واحداً لا إله غيره، وتأمرهم بالتحلي بالأخلاق الفاضلة، وتُلزمهم بجملة من العبادات والطقوس والشعائر، وتنظم معاملاتهم وعلاقاتهم..

٢ ـ أديان باطلة وهي الديانات الطبيعية «الوضعية» أي التي قام بوضعها البشر ـ سواء أكانوا أفراداً أم جماعات ـ لسياسة الناس وتنظيم أمورهم. وسمّى مؤرخو الأديان من المسلمين الأمم التي تدين بالدين الصحيح «أهل الملل» وسموا معتنقي الأديان الباطلة «أهل النِّحَل» ومن هؤلاء الشَّهْرَسْتاني في كتابه «المِلَل والنِّحَل» وابن حزم في كتابه «الفِصَل في الملل والأهواء والنحل». واعتبر الشهرستاني اليهود والنصارى والمسلمين من أهل المِلَل، أما الصابئة والوثنيون وعَبَدة النجوم والبراهمة فقد اعتبرهم من أهل النحل. انظر الشهرستاني ـ الملل والنحل ج١ ص٤٤، وابن حَزْم ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل ج١ ص٩٥.

(٢) انظر: التعريفات ص ٩٤ للجُرْجاني.

كان ذلك تعريف الدين بمعناه العام. وأما الدين بمعناه الخاص فيقصد به الإسلام، وهو المقصود في هذا البحث، قال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [الفتح: ٢٨].

ويأتي الإسلام في اللغة بمعنى الطاعة والاستسلام والإذعان والانقياد، كما يأتي بمعنى السلام والأمان.

وأما الإسلام في عُرف الناس واصطلاحهم فهو الدين الذي شرعه الله لعباده على لسان خاتم رسله محمد ﷺ، أو هو الدين الذي أوحاه الله إلى محمد ﷺ.

والمسلم هو الذي أذعن وانقاد ـ في الظاهر ـ لما جاء به النبي الكريم.

وأما الذي تنقاد جوارحُه ويصدِّق قلبه بما جاء به الرسول فهو المؤمن.

فالإيمان هو: (الإقرار باللسان والتصديق بالجنان)، وزاد جمهور المسلمين (العمل بالأركان)، وذهب فريق إلى أن العمل لازم من لوازم الإيمان، وليس دخيلاً فيه.

والأصل في تسمية هذا الدين بالإسلام قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ وقوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾.

وبعد أن فرغنا من تعريف (أصول الدين) باعتباره مركباً إضافياً، نعرض تعريفاته باعتباره اسماً لعلم مخصوص من علوم الدين.

عرّف العلماء هذا العلم بتعريفات متعددة تدل على اختلافهم في وجهة النظر.

١ ـ عرّفه عَضُد الدين الإيجي (ت٧٥٦هـ) بقوله:

(هو علم يُقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج، ودفع الشُّبَه.

والمراد بالعقائد ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد ـ عليه السلام ـ فإن الخصم وإن خطَّأناه، لا نُخرجه من علماء الكلام)[1].

٢ ـ وعرّفه التهانوي (ت١١٥٨هـ) بقوله:

(إنه علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشُّبَه؛ وفي اختيار (إثبات العقائد) على تحصيلها إشعار بأن ثمرة (الكلام) إثباتها على

---

(١) المواقف ج١ ص٣٤.

الغير، وبأن العقائد يجب أن تؤخذ من الشرع ليعتدَّ بها، وإن كانت مما يستقل العقل فيه)[1].

٣ ـ وعرّفه الشيخ محمد عبده (ت١٩٠٥م) بقوله:

(التوحيد: علم يبحث فيه عن وجود الله، وما يجب أن يثبت له، وما يجوز أن يوصف به، وما يجب أن يُنفى عنه، وعن الرسل لإثبات رسالتهم، وما يجب أن يكونوا عليه، وما يجوز أن ينسب إليهم، وما يمتنع أن يلحق بهم)[2].

٤ ـ وعرّفه محمد فريد وجدي (ت١٩٥٢م) بقوله:

(علم أصول الدين: علم يشتمل على بيان الآراء والمعتقدات التي صرّح بها رسول الله ﷺ، وإثباتها بالأدلة العقلية، ونصرتها وتزييف كل ما خالفها)[3].

يستنتج من تعريفات العلماء لعلم أصول الدين الذي اشتهر باسم (علم الكلام) ومن عباراتهم المختلفة في موضوعه، ومسائله، ووظيفته، عدة أمور أهمها:

١ ـ إن علم أصول الدين يعتمد منهج البحث والنظر والاستدلال العقلي وسيلة لإثبات العقائد الدينية التي تثبت بالوحي.

٢ ـ أن وظيفة علم أصول الدين الرئيسة هي الاحتجاج العقلي على صحة العقائد الإيمانية، ودفع الشبه ورد الخصوم عنها.

٣ ـ أنهم مختلفون في أن هذا العلم يثبت العقائد الدينية كما يدافع عنها، أم أن وظيفته هي تقريرها ودفع الشبه عما ثبت بالوحي منها فقط.

ومنشأ الخلاف هو: هل العقائد الإيمانية ثابتة بالشرع أم بالعقل؟ بالأول: قال السلَف[4]

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ج١ ص٢٠.

(٢) رسالة التوحيد ص٧.

(٣) دائرة معارف القرن ١٤هـ ـ ٢٠م، ج٦ ص٦٢٠.

(٤) السلَف: هم الصحابة والتابعون، والسَّلَفيون: جماعة إسلامية أرادوا أن تعود دراسة العقائد إلى ما كانت عليه في عهد الصحابة والتابعين. ولذلك كانوا يرددون أن لا سبيل إلى معرفة العقائد الإيمانية وسائر الأحكام الشرعية إلا من الكتاب والسنّة، ويقصرون سلطان العقل على التصديق والإذعان وبيان تقريب المنقول من المعقول، وعدم المنافرة بينهما، فالعقل يكون شاهداً لا حاكماً، ومقرراً لا ناقضاً. وقد ظهرت هذه الجماعة في القرن الرابع الهجري، وكانوا من الحنابلة ثم تجدد ظهورُهم في القرن السابع الهجري على يد شيخ الإسلام «ابن تَيْمِيَّة» الذي شدَّد في الدعوة إلى آرائهم، ثم ظهرت تلك الآراء في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري على يد الشيخ «محمد بن عبدالوهاب». وما زال الوهابيون ينادون بها، ويتحمسون لها.